الفوز في القرآن الكريم "دراسة سيميائية"

د. طلال خليفة سلمان
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم اللغة العربية

الخلاصة

الفوز نهاية سعيدة وعاقبة جيدة لكل عمل جيد أو جهد طيب يقوم به الإنسان، أو منافسة في أي حقل من حقول المسابقات بمختلف أنواعها ومسمياتها، وممّا لاشك فيه أن حياة الإنسان مليئة بالفوز والخسارة، فإذا ما فاز فإنه سيكون في أفضل حالاته النفسية والبدنية والاجتماعية وغيرها، أما إذا خسر فإنه سيكون في أسوأ حالاته، وبين الفوز والخسارة درجات كثيرة إلاّ أنّ الانسان يسعى دائما إلى أن يكون في المراتب المتقدمة في كل مفصل من مفاصل حياته، وفي كل شأن من شؤونها علّه يحصل على صفة الفائز التي يرنو إليها.

إن الحياة الدنيا بكل تفاصيلها، بطولها وعرضها تشكل ميداناً كبيراً للسباق إلى الآخرة، لذلك نجد أناساً يفوزون فيها وتكون نهايتهم في روحٍ وريحانٍ وجنّة نعيم، فيما نجد قوماً يخسرون فيها وتكون نهايتهم في سموم وحميم وظلٍ من يحموم. وقد أرشدنا القرآن الكريم في عدد من آياته إلى طريق الفوز حينما وصف الفوز بالعظيم والمبين والكبير، وحينما ذكر عاقبة الفائزين الحسنة، وسنحاول في هذا البحث، وعبر دراسة الوحدات السيميائية الدالة على الفوز بصفاته الثلاث، والوحدات السيميائية الدالة على الفائزين والمفازة والمفاز ان نترسم ونتتبع طريق الفوز الذي رسمه القرآن بدقة كبيرة؛ لكي نحاول أن ننتهجه ونكون ضمن قائمة الفائزين في مسابقة الدنيا الطويلة والشاقة.

احتوى البحث على مهاد نظري وأقسام قسمناها بحسب ورود الفوز في القرآن الكريم، وبحسب كثرتها وهي كما يأتي:

١- الوحدات السيميائية الدالة على الفوز العظيم.
أ- قوله تعالى : [ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ].
ب- قوله تعالى : [ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ].
جـ- قوله تعالى: [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ].
د- قوله تعالى: [فَوْزًا عَظِيمًا].

٢- الوحدات السيميائية الدالة على الفوز المبين.
أ- قوله تعالى: [ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ].
ب- قوله تعالى: [ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ].

٣- الفوز الكبير.

٤- الوحدات السيميائية الدالة على الفائزين.

٥- الوحدات السيميائية الدالة على المفازة.

٦- المفاز.

٧- فاز.

ثم أتبعنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها.

Triumph in the Glorious Qur'an: A Semiotic study

Dr. Talal Khalifa Salman
University of Baghdad - College of Education for Women - Arabic Language Dept.

Abstract

Triump is a happy end and a positive outcome of any good deed on the part of a human being, or of any competition or contest in any field. A human being's life abounds with gain and loss. If one succeeds one will be happy psychologieally, physieally, etc. if one the other hard one loses, one wil be in a state. Between loss and gain there are many a step.

However humans work hard to be a great success and a read winner.

The life of the world constitutes a huge race-track where people try hard to head towards the hereafter. Therefore, we find people who succed and gain the Garden, and people whose habitation is the fire, The Glorious Qur'an has shown us in many a surah the way to success when Allah mentions 'great success' and 'evident triumph', as well as the happy end of the winners'.

This research is an attempt to trace the way to victory and success as shown in the Qur'an. This will be done via studying the semiotic units denoting triump in its three epithets, and the semiotic units denoting winners, desert, and achievement our aum is that we wish we could be among the winners in this life of the world's list of contestants.

The present study comprises a theoretical background and the following sections:

1. Semiotic units denoting 'great success'
   a. 'That will be the great success'
   b. 'That is the supreme triumph'
   c. 'to: this is the supreme triumph'.
   d. 'A great success'.
2. Semiotic units denoting 'evident triumph'
   a. 'That is the evident triumph'.
   b. 'Veriby that is the 'evident triumph'
3. Big success
4. Semiotic units indicating 'winners'
5. Semiotic units indicating 'desert'
6. A chievement
7. (he) succeeded, triumphed

The study ends with a conelusion presenting the findings arrived at.

من منّا لا يحب أن يكون في عداد الفائزين، ويطلق عليه صفة الفائز، في جميع أموره الدنيوية، وعلى مختلف الأصعدة، سواء أكان الفوز على صعيد المسابقات المدرسية والجامعية والقرآنية والثقافية، أم على مستوى المسابقات الرياضية التي تنوعت وتكاثرت في زماننا، فغالباً ما نسمع كلمة (الفوز)، والفعل (فاز)، فيقال مثلاً: فاز فلان بالمسابقة القرآنية، وحصل فلان على المركز الأول في المسابقة الثقافية، وحصل الفريق الفلاني على المركز الأول بعد فوزه على الفريق الآخر، وفاز اللاعب الفلاني بالميدالية الذهبية في نوع معين من أنواع الرياضات المعروفة، فالكل يبحث عن الفوز ويسعى إليه بكل الطرق والأساليب المتاحة، والكل يهرب من الخسارة ويسعى جاهداً إلى الإفلات منها؛ لكي لا يكون من الخاسرين، بل يكون من الفائزين، وتبعاً لذلك فإن الفوز يبعث شعوراً بالسعادة والفرح الغامر عند الفائز، كما يبعث فيه شعوراً بتميزّه وأفضليته على الآخرين، وهذا الأمر بحدّ ذاته يبعث الراحة النفسية والطمأنينة في نفسه.

هذا بالنسبة للفوز في الحياة الدنيا، التي يتسابق الجميع للحصول على مختلف الألقاب فيها، ويسعى الكل للحصول على صفة الفائز الأول، أو يكون اسمه ضمن أسماء الفائزين في الكثير من المجالات، فما بالك إذا كان الفوز في الآخرة، وبالحصول على نعيمها وحبورها وخيراتها التي لا تعدّ ولا تحصى ولا تزول، تلك النعم التي يصفها الباري جلّ شأنه بقرّة الأعين؛ لعظمتها وكثرتها، فيقول: (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ١٨ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٩)[1] ، وأي فوز أكبر من الفوز الأخروي الذي تجسّد في هذه الآية، وفي غيرها من آيات القرآن الكريم، التي ترغّب الناس؛ للحصول على الفوز في الآخرة، ولكي يكون الإنسان في عداد الفائزين، لا ضمن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، يوم ينفع الصادقين صدقهم، ولا تنفع الكافرين معذرتهم.

إن استكناه آيات القرآن العظيم التي يرد فيها ذكر الفوز، والفائزين، والمفاز يظهر لنا أكثر من أمر.

١- إن ثمة أنواعاً من الفوز في القرآن الكريم، فقد وصف الفوز في أكثر النصوص بـ (العظيم)، في حين وصف في نصين بـ (المبين)، ووصف في نص واحد بـ (الكبير)، ولم يوصف بأي وصف في بعض النصوص، بل جاء فوزاً مطلقاً.

٢- إن هذه الآيات الشريفات تعطينا سياق عمل دقيقاً إذا ما سرنا عليه، والتزمنا به، فإننا سنكون من الفائزين.

٣- إن سياق العمل هذا يفضي إلى منظومة قرآنية دقيقة يرسمها القرآن بدقة متناهية للإنسان؛ لكي يسعى إلى أن يكون ضمن هذه المنظومة التي تؤدي به إلى الفوز في جنان الخلد، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

إن تعدد العلامات اللغوية التي أشارت إلى الفوز في القرآن الكريم كالفعل الماضي (فاز) والفعل المضارع (أفوز) والإسم (الفوز) و (فوزاً) و (الفائزون) و (مفازاً) و (مفازة)، وتعدد صفاته يفضي إلى تعدد أنواع الفوز، وتعدد الآليات التي يسعى عبرها الإنسان للحصول عليه، كما يفضي إلى بيان الحالة النفسية الجيدة للفائزين، وما يتمتعون به من أجواء الراحة

النفسية والفرح الكبير الذي ينعمون به في جنات النعيم؛ ونتيجة لذلك فإننا سنوظف المنهج السيميائي لدراسة العلامات اللغوية التي تدل على الفوز في القرآن الكريم؛ وذلك لأن المنهج السيميائي يسعى إلى دراسة العلامات على وفق نسقٍ جديد يمنحها شكلاً جديداً، ويُضيف عليها من المعاني ما لم تكن لتكتسبه حينما تكون مفردة[٢] فهي تكتسب معاني مضافة ودلالات جديدة حينما تتمازج مع النصوص، (فالسيميائيات هي كشفٌ واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعي، إنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والممتنع، لا مجرّد الإكتفاء بتسمية المناطق النصية)[٣] أو الوصف السطحي.

إن السيميائية واحدة من المناهج التي شقّت طريقها النقدي بوضوح استناداً إلى أسس لسانية وبنيوية، أضافت إليها عناصر سيميائية، فأضحتْ منهجاً نقدياً يستحق أن يُتبع، ويتبنى تحليل النصوص، فالنص عبارة عن علامة، ويأتي علم السيميائيات بعدّه[٤] (العلم الذي يتكفل بدراسة أنظمة العلامة، فيحاول أن يتعرف على كنهها وعلّتها وكينونتها وعلاقتها بغيرها من العلامات)[٥]، كما أنه يتكفل بالبحث عن دلائل العلامات وتأويلاتها، فضلاً عن الآثار التي تُحدثها عند التلقي في بعدها التداولي، ولابدّ لنا أن نُشير هنا إلى أن موريس قد اقترح ثلاثة سبل في التعامل مع العلامة، وكان لاقتراحه "صدى كبير في الأوساط العلمية فالعلامة يمكن النظر إليها من خلال ثلاثة أبعاد:

- **البعد الدلالي:** ينظر إلى العلامة في هذا المجال باعتبار علاقتها بما تدل عليه.
- **بعد تركيبي:** ينظر إلى العلامة باعتبار قدرتها على الإنضواء داخل مقاطع من علامات أخرى وفق قواعد تأليفية بعينها...
- **البعد التداولي:** إن العلامة في هذه الحالة تتحدد من خلال وظيفتها الأصلية والآثار التي تحدثها عند المتلقين، أي الطريقة التي يستعمل من خلالها المتلقي هذه العلامة" [٦]. ويمكن لنا عن طريق توظيف هذه الأبعاد الثلاثة التي تمتح من أفكار موريس ان نقوم بتحليل العلامات السيميائية الدالة على الفوز في القرآن الكريم.

وعند دراسة العلامات السيميائية الدالة على الفوز في القرآن الكريم، لابدّ لنا من تقسيم هذه العلامات في حقول دلالية بحسب ما أشارت إليه، وهي كما يأتي:

١- الوحدات السيميائية الدالة على الفوز العظيم.

انماز الفوز العظيم بكونه أكثر أنواع الفوز وروداً في القرآن الكريم، إذ بلغ عدد الوحدات السيميائية الدالة عليه ست عشرة وحدة[*] ، وإذا أردنا أن نستكنه هذه الوحدات فإننا سنجد إنّ هناك منظومة قرآنية تدلنا على الطريق الذي إن سلكه الإنسان فإنه سيكون من الحاصلين على هذا النوع من الفوز، ويشير الدكتور فاضل السامرائي إلى أن الله عزّوجل يذكر ثلاثة أنوع من الفوز في القرآن هي الفوز العظيم والفوز الكبير والفوز المبين، وأكثرها العظيم وأقل منه الكبير وأقل منهما الفوز المبين، والفوز العظيم أكثر أجراً وأعظم جزاءً من الفوز المبين والفوز الكبير[٧].

إن نظرة دقيقة إلى العلامات اللغوية التي تشكلت منها الآيات التي ورد فيها ذكر الفوز العظيم ترينا أنّ ثمة فوارق أسلوبية في ذكر هذا النوع من الفوز، فقد جاءت ست آيات بصيغة (ذلك الفوز العظيم)[٨] ، وجاءت ست آيات بصيغة (ذلك هو الفوز العظيم)[٩] وجاءت آية واحدة بصيغة (إن هذا لهو الفوز العظيم)[١٠] ، في حين وردت ثلاث آيات بصيغة (فوزاً عظيماً)[١١]. وسنحاول في قابل البحث الإشارة إلى أسباب هذه الفوارق الأسلوبية الدقيقة عند تحليلنا لبعض الآيات التي ورد ذكر الفوز العظيم فيها.

أ- (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

يرد ذكر الفوز العظيم في سورة المائدة المباركة في أثناء الحوار الذي دار بين الله تعالى وعيسى (ع)، إذ يقول جلّ شأنه في ختام هذه الحوارية: (قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[١٢] فالآية تشير إلى أهمية الصدق وعاقبته الحسنى وجزائه الكبير، المتمثل بجنات، وليس جنة واحدة، تجري من تحتها مياه الأنهار، وبالخلود الأبدي فيها، إذ إن التعبير القرآني لم يكتف بقوله: (خالدين فيها)، وإنما جاء بظرف الزمان (أبداً) المتعلق بـ (خالدين)؛ ليشير إلى أبدية خلودهم في جنات النعيم، ثم يزداد رصيدهم ويعظم فوزهم برضا الله عنهم، ولا شك فإن نعمة رضا الله عنهم تفوق النعم كلها وتسمو عليها، فبرضاه عنهم يغدق عليهم من النعيم الكبير الذي لا زوال له ولا اضمحلال، ونتيجة لهذا النعيم فإنهم رضوا عن الله تعالى كلّ الرضا بأن تحققت لهم (المسرّة الكاملة بما جازاهم به من الجنة ورضوانه)[١٣] ، وبما أعطاهم من الثواب والنعيم العظيم؛ لذلك ختمت الآية بقوله: (ذلك الفوز العظيم) فأي فوز أعظم من هذا الفوز الذي يجعل الانسان يعيش في جو المحبة الكبيرة والانسجام المطلق مع الله تعالى في الآخرة (في هذا الجو العابق بالروحية الفياضة التي تغمر القلب والشعور معاً، في المحبة المتبادلة بينهم وبين الله، وتلك هي المحبة التي تمثل السعادة كل السعادة والفوز كل الفوز)[١٤] ، ومن اللافت للنظر أن عظمة هذا الفوز ظهرت عبر علامتين لغويتين، وملفوظين سرديين هما اسم الاشارة للمفرد المذكر البعيد (ذلك) الذي جاء للتعظيم، وعبر الصفة (العظيم) التي وُصف بها الفوز.

في سورة الصف المباركة يرد ذكر الفوز العظيم في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ١٠ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢ ۝)[١٥] ففي الآيات الكريمات يخاطب سبحانه المؤمنين بصيغة التكريم (يا أيها الذين آمنوا) ويعرض عليهم عرضاً سخياً مرغّباً إياهم

بتجارة تخلصهم وتنجيهم من العذاب، بطريقة راقية فيها تلطف في الدعاء إلى الخير[١٦] فما هذه التجارة المنجية من العذاب الأليم؟ إنها تتلخص في عملين اثنين، إن عملهما الإنسان فسوف يفوز فوزاً عظيماً، وهما الإيمان بالله ورسوله، ومن ثمّ الجهاد في سبيل الله بأعز ما يملك الإنسان وهو المال والنفس، وقد وَظّفَ التعبير القرآني الفعلين المضارعين (تؤمنون) و (تجاهدون)؛ لأن الله تعالى يريد من الإنسان الاستمرار في إيمانه بالله ورسوله، والاستمرار في جهاده في سبيل إعلاء كلمة ربه، فإن حقّق هذين العملين بنيةٍ خالصةٍ لله، واستمرّ عليهما، فسيكون جزاؤه غفران الذنوب بأجمعها والدخول في جنات النعيم، والحصول على المساكن الطيبة، والمكوث في النعيم الأخروي.

إن نظرة دقيقة إلى العلامات اللغوية التي تشكلت منها الآية الثانية عشرة تظهر لنا عظمة الفوز الذي تحقق للمؤمنين، وحسن العاقبة التي فازوا بها فالآية تبدأ بالفعل المضارع (يغفر) الذي يشير إلى استمرار مغفرته تعالى لعباده المؤمنين، كما ان الغفران شمل كلّ ذنوبهم فلم يقل سبحانه: (يغفر لكم من ذنوبكم)، كما قال في غيرها من الآيات، وإنما قال: (يغفر لكم ذنوبكم)، كما ان التعبير القرآني وظّف الفعل المضارع (يدخلكم)؛ ليشير إلى استمرار إدخاله سبحانه لعباده المؤمنين في جنات تجري مياه الأنهار بمختلف أنواعها من تحتها، ولم يكتفِ ربّ العزةِ بإدخالهم في هذه الجنات المتعددة الكثيرة التي تحوي أنواع النعم، بل سيدخلهم في مساكن وصفها بأنها طيبة، فما المقصود بالطيبة؟ يقول الراغب الأصفهاني: (وأصل الطيب ما تستلذه الحواس وما تستلذه النفس ... (ومساكن طيبة) أي طاهرة زكية مستلذة)[١٧] ينعم فيها المؤمنون بالراحة الأبدية والهناء الدائم والسكون المستمر، وفضلاً عن ذلك فإن القرآن يكرر كلمة (جنات) مرة ثانية، ولكن هذه المرة جنات عدنٍ، وفي كلمة (عدن) إشارة مهمة إلى استمرار الاستقرار والبقاء فيها، ودوام التنعم في نعيمها الذي لا يزول ولا ينقضي، وبعد تعداد كل ألوان النعيم التي مرت في الآية، فإن الله تعالى يختمها بقوله: (ذلك الفوز العظيم)، فهو فوز المؤمنين الذين كرّمهم الله وأنعم عليهم هذا الفوز الذي وُصف بالعظيم والمكرَّم (بفتح الراء) هو الانسان المؤمن الذي يستحق هذا النوع من الفوز، والمكرّم (بكسر الراء) هو الله تعالى ربّ السماوات والأرض، فهل هناك مكرّم (بكسر الراء) أعظم منه؟ وهل هناك معطٍ أفضل منه؟ وهل هناك فوز أعظم من الفوز الذي يغدقه على عباده المؤمنين؟.

ب - [ذلك هو الفوز العظيم]

يرد هذا التركيب في ست آيات في القرآن الكريم، وكان أول ظهور له في سورة التوبة المباركة. قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٧٢)[١٨].

إن الآيتين بصدد بيان بعض صفات المؤمنين والمؤمنات، وبصدد بيان الجزاء الأخروي لمن اتصف بهذه الصفات وثبت عليها، وبعد بيان هذا الجزاء، فإن الله جلّ شأنه يصفه بقوله: (ذلك هو الفوز العظيم)، فلماذا وصف القرآن الكريم الفوز بأنه عظيم؟ ولماذا وظف ضمير الفصل (هو) في بعض الآيات التي وصفت الفوز، ولم يوظفه في غيرها؟ وللإجابة على السؤالين، ولا سيّما الثاني، فإني أرى من المفيد أن أبين وظيفة ضمير الفصل وفائدته في القصر والتوكيد، فضمير الفصل "هو ضمير رفع منفصل يؤتى به بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أصله مبتدأ وخبر، فيرفع الإبهام؛ بسبب دلالته على أن الاسم بعده هو الخبر لما قبله من مبتدأ، أو أصله مبتدأ، وليس صفةً ولا بدلاً ولا غيرهما من التوابع والمكملات التي ليست أصلية في المعنى، وفوق ذلك يفيد في الكلام معنى الحصر والتخصيص أو القصر، أي: إفادة اختصاص المسند إليه بالمسند، بمعنى جعل المسند مقصوراً على المسند إليه بحيث لا يتعداه إلى مسندٍ آخر" [١٩] وفضلاً عن ذلك، فقد يقع بين ما لا يحتمل شكاً ولا لبساً، فتكون وظيفته تقوية الاسم السابق، وتأكيد معناه بالحصر[٢٠].

وبالرجوع إلى الآية الثانية والسبعين من سورة التوبة، وعبر الإنتباه إلى وظائف ضمير الفصل في اللغة العربية، يمكننا القول: إن التعبير القرآني أراد أن يحصر ويقصر فوز هؤلاء المؤمنين بـ (العظيم)، وأراد أن يؤكد على عظمة هذا الفوز بوساطة ضمير الفعل (هو)، وهنا، وفي هذا السياق لا بد لنا من السؤال، لماذا؟

وللإجابة لابدّ لنا من النظر إلى العلامات اللغوية التي تشكلت منها الآية الثانية والسبعون من سورة التوبة، ومقارنتها بالعلامات اللغوية التي تشكلت منها الآيتان التاسعة عشرة بعد المائة من سورة المائدة، والثانية عشرة من سورة الصف، اللتان كانتا عيّنة الدراسة حينما درسنا قوله تعالى: "ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" في الفقرة (أ) من موضوع الوحدات السيميائية الدالة على الفوز العظيم من بحثنا هذا، فبالمقارنة بين آية التوبة – محل البحث – وبين آية المائدة نجد إن آية المائدة تقول مباشرة: (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار) في حين إن آية التوبة تقول: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، ومن المؤكد إن وعد الله عظيم، فعظمة الوعد تتناسب طردياً مع عظمة الواعد، وفضلاً عن ذلك فإن آية المائدة تقول: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، وتقول آية التوبة: (خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، فالآية الثانية تضيف إلى الخلود الوارد في الآية الأولى (مساكن طيبة) وهي المساكن التي ينعم فيها ساكنوها بأنواع النعم التي لا تعدّ ولا تحصى، وتميّزت هذه المساكن بأنها في جناتِ عدنٍ، فقد أفاد حرف الجر الظرفية، أي وجود المساكن في هذه الجنات التي أضيفت إلى كلمة (عدن)، وهي تعني الاستقرار والثبات والبقاء "وعَدَنَ بمكانِ كذا استقرّ"[٢١] وبعد هذه المساكن الطيبة وجنات البقاء الأبدي، يأتي واو الاستئناف والمبتدأ (رضوان)؛ ليشير إلى الرضا العظيم المختص بالله سبحانه، فالرضوان هو (الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى، خُصَّ لفظ الرضوان في القرآن الكريم بما كان من الله تعالى)[٢٢] في حين إن الرضا الظاهر في آية المائدة ورد بصيغة (رضي الله عنهم ورضوا عنه)، فهذا الرضا قد يكون من الله تجاه العبد أو من العبد تجاه الله – كما ورد في الآية –

وقد يكون من الانسان تجاه الانسان، فهو غير مخصص بشيء، في حين ان الرضوان الظاهر في آية التوبة مخصص بالله تعالى فهو رضوان كبير عظيم مخصص من الله سبحانه لعباده المؤمنين، وهذا ما أفاده الجار والمجرور أيضاً في قوله تعالى: (ورضوانٌ من الله أكبر)، كما أشار الخبر (أكبر) إلى منزلة الرضوان وعظمته ورفعته وكبره، فقد قال الراغب الأصفهاني في معرض حديثه عن الكبير والكبر: "ومنه ما اعتبر فيه المنزلة والرفعة نحو: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ) (الانعام : ١٩) " [٢٣] ،ولهذا الاختلاف في العلامات السيميائية التي تشكلت منها الآيتان، ولهذه الدقة في وصف الفوزين، ولعظم فوز آية التوبة وخصوصيته، فقد وصف بأنه عظيم أولاً، وحُصير وقُصر بأنه عظيم عبر ضمير الفصل (هو) ثانياً، كما أُكدت عظمته كذلك عبر هذا الضمير ثالثاً، فهو فوز مخصص من الله لعباده المؤمنين، وهو فوز عظيم ولا وجود لفوز أعظم منه أبداً في الدنيا والآخرة؛ لذلك ختمت آية التوبة بقوله: (ذلك هو الفوز العظيم)، أما فوز آية المائدة فهو عظيم لا محالة، ولكن قد يكون ثمّة فوز أعظم منه؛ لذلك قال تعالى: (وذلك الفوز العظيم)، والله أعلم.

وبالمقارنة بين آية التوبة وآية الصف نجد أن آية الصف تقول: (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، في حين أن آية التوبة تقول: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، ففضلاً عما تقدم في المقارنة السابقة فإن آية التوبة تذكر بعد قوله تعالى: (تجري من تحتها الانهار) كلمة (خالدين) التي وقعت حالاً منصوبة، ويأتي الجار والمجرور الذي يشير إلى الجنان (فيها)، وبعد ذلك يرد قوله: (مساكن طيبة في جناتِ عدنٍ) في حين إن آية الصف لم تذكر مسألة الخلود في الجنان، كما أن آية التوبة أضافت رضوان الله الأكبر إلى النعيم الأخروي الذي يتنعم به الفائزون الذين حصلوا على الفوز العظيم، في حين لم يظهر هذا الرضوان في آية الصف، وقد أشرنا في الفقرة السابقة إلى خصوصية رضوان الله تعالى، وإلى عظمته ومنزلته الكبيرة، لذلك اختلف فوز آية التوبة، وتميّز بخصوصيته وبأنه أكبر وأعظم وأفضل من فوز آية الصف، وهذا سبب قصره وحصره بالعظيم، ومن ثم التأكيد على عظمته، فلا فوزَ أعظم منه.

في سورة الحديد يُبين القرآن الكريم حال المؤمنين والمؤمنات يوم القيامة إذا ما أقرضوا الله قرضاً حسناً، قال تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ١١ ۝ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢ ۝)[٢٤] فالآية الأولى تبدأ بقوله: (من ذا الذي) المكّون تركيبياً من اسم الاستفهام (مَنْ) الذي وقع مبتدءاً، و (ذا) اسم الإشارة الساكن الذي وقع خبراً، والاسم الموصول الذي وقع في محل رفع بدل من (ذا)، ويعّد هذا التركيب من الظواهر الأسلوبية المتميزة في السرد القرآني، وكان من مقاصد وجود هذه الظاهرة الأسلوبية الاستفهامية التفخيم والتعظيم[٢٥] ، فالآية الكريمة تريد أن تعظم وتميّز عمل إقراض الله تعالى قرضاً حسناً، وتحث عليه، فضلاً عن أنها تذكر مسألة مضاعفة أجر من يقوم بهذا العمل الذي يعود بفائدة كبيرة على المجتمعات الإنسانية.

ترغب الآية الثانية المؤمنين عبر ذكر مشهد من مشاهد الآخرة إذ تبدأ بقوله (يومَ)، وهو ظرف زمان منصوب متعلق بالخبر (له) في الآية السابقة في قوله: "وله أجر كريم"، وفي هذا التعلّق فيما بين الآيتين، إشارة مهمة إلى مقدار الأجر الكبير والفوز العظيم الذي سيحصل عليه المؤمنون والمؤمنات، ولا سيّما الذين اقرضوا الله قرضاً حسناً، فهي بصدد التبشير والترغيب على أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ومنها الإقراض الخالص لوجه الله، أما نتيجة هذه الأعمال يوم القيامة فهي سعي النور بين أيديهم وأيمانهم. وعند محاولة تفكيك شفرات النص اللغوية وإشاراته السيميائية فإننا نبدأ بالفعل (يسعى)، الذي ورد بصيغة المضارع للإشارة إلى استمرار سعي النور بين إيديهم وبأيمانهم، كما أنّ هذا الفعل يشير إلى " المشي السريع وهو دون العدو، ويستعمل للجدّ في الأمر ... وأكثر ما يستعمل السعي في الافعال المحمودة " [٢٦] ، وبذلك يظهر لنا أن النور يسعى سريعاً بين أيديهم وبأيمانهم؛ نتيجة لأعمالهم المحمودة التي أرادوا بها وجه الله تعالى، أما قوله تعالى: (بين ايديهم وبأيمانهم) فقد تكون فيه إشارة إلى أن هناك نوعين من النور، فصلت بينهما وميّزتهما عن بعضهما الواو العاطفة، الأول هو النور الذي يسعى أمام المؤمنين، وقد عبّرت عنه الآية بـ (بين أيديهم)، ويشمل هذا النور (المقرّبين وأصحاب الوجوه النورانية، وهؤلاء نورهم يتحرك أمامهم)[٢٧] ، والثاني هو النور الذي يسعى على يمينهم، ويشمل هذا النور أصحاب اليمين إذ "يكون نورهم عن جهة أيمانهم، وذلك كنايةً عن صحيفة أعمالهم التي تعطى بأيديهم اليمنى ويخرج النور منها"[٢٨] ؛ ليشير إلى عاقبتهم الحسنة.

أشار المبتدأ (بشرى) والمضاف إليه (كم) إلى تبشير الملائكة لهؤلاء المؤمنين والمؤمنات وإدخالهم السرور على قلوبهم؛ لأن العرب تقول "للخبر السار البشارة والبشرى"[٢٩] ، وأشار ظرف الزمان (اليومَ) إلى أن هذا التبشير سيحصل يوم القيامة، ولكن ما فحوى هذه البشرى وما نتيجتها؟ أما فحواها فهي التبشير بالخير الوفير الذي وُعدوا به، وأما نتيجتها – بحسب الآية – فهي جنات معروشات كثيرة تجري من تحتها مياه الأنهار المتعددة، وكذلك الخلود فيها ودوام البقاء على هذه الحال من النعيم الأخروي الذي لا ينتهي، وهذا ما عبرت عنه الحال المنصوبة (خالدين)، والجار والمجرور (فيها)، ولأجل هذه النعم كلها التي حباهم الباري عزّ ذكره بها، ولعظمتها ولعظمة المنعم بها عليهم فقد أصبحت فوزاً عظيماً وهذا ما بينته الجملة الخبرية التي شكلت ختاماً رائعاً للآية: "ذلك هو الفوز العظيم" فلا فوز أعظم منه؛ لأنه يمثل النجاح في امتحان الدنيا الذي لا فشل بعده، ويمثل العاقبة الحسنة التي لا عاقبة أفضل منها.

جـ - (إِنَ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

ورد هذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الصافات، في سياق ذكر النعيم الأخروي الذي أعده الله لعباده المخلصين، قال تعالى:

(إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٤٠ ۝ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ٤١ ۝ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ٤٢ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٤٣ ۝ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ٤٤ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ ٤٥ ۝ بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ٤٦ ۝ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ٤٧ ۝ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ٤٨ ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ٤٩ ۝ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ ٥٠ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٥١ ۝ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ٥٢ ۝ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ ۝ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ ۝ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ ٥٥ ۝ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ ٥٦ ۝ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٧ ۝ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ ۝ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥٩ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٦٠ ۝)[٣٠]. والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق مفاده: ما خصوصية هذه البنية الأسلوبية التي وصفت الفوز بـ (العظيم) في هذا النص؟ ولماذا أُكدّ الفوز وعظمته بمؤكدين رئيسين ومهمين من المؤكدات في اللغة العربية وهما (إنّ) واللام المزحلقة؟ إن إنعام النظر في النصّ الكريم - الذي اضطررنا إلى الاستشهاد به على طوله - يظهر أنّ ثمة نعيماً كبيراً تعددت روافده، وتنوعت صوره، وكثرت ألوانه، وبعد ذكر هذا النعيم المادي والمعنوي الذي ينعم به عباد الله المخلَصون تذكر الآيات مجالسهم في جنات النعيم، هذه المجالس التي تحكي محبتهم لبعضهم، وتظهر الراحة النفسية التي هم عليها، وفي أثناء حديثهم يسأل بعضهم الآخر عن حاله، وفجأة يتذكر أحدهم واحداً من أصدقائه وقرنائه غير المؤمنين في الدنيا، وقد فُرّق بينهما في الآخرة، فأُدخل المؤمن إلى الجنة، ورمي الكافر في جنهم؛ لأن هذا الأخير كان يستهزئ بالمؤمن وبتصديقه بالآخرة وينكر عمله هذا، وهذا ما أظهرته الهمزة التي أفادت الإنكار التوبيخي في قول الكافر الذي (يقول أئنك لمن المصدّقين) وينكر عمله ويوبخه مرةً ثانية في قوله: (أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون)، وفي سياق حديث المؤمن هذا، فإنه يتمنى أن يعرف حال صديقه الكافر وما آل إليه من مصير، فيقول مخاطباً أصحابه في الجنة: (هل أنتم مطلّعون) طالباً منهم البحث عنه وإيجاده للإطلاع على حاله التي هو عليها الآن، ومعرفة عاقبته، وفي أثناء بحثه عن قرينه، وسعيه إلى إيجاده، وإذا به (فاطلع فرآهُ في سوآءِ الجحيم) أي وسط جهنم، فيخاطبه قائلاً: (تالله إن كدتَ لتردين) وتهلكني وتسقطني في أوار جهنم وسعيرها كما سقطتّ أنت، (ولولا نعمة ربي لكنتُ من المحضرين) والمعذبين في نار جهنم، ولكانت حالي شبيهةً بحالك التي أنت عليها، ولم يحصل هذا إلاّ بفضل النعم الإلهية الكبيرة التي أنقذتني من سوء المصير، وفي هذا السياق يخاطب الكافر موبخاً إياه ومستنكراً عمله عبر همزة الاستفهام بقوله: (أفما نحنُ بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحنُ بمعذبين)، و ألم تكن أنت القائل: بأننا لا نموت إلا مرة واحدة في الدنيا، ولا نحيا بعدها ولا نعذّب، فما قولك الآن وقد ظهرت لك الحقيقة بأجلى صورها، وأصبحت من أهل النار[٣١] ، وبعد بيان هذا الفرق الكبير بين حال المؤمن يوم القيامة، وحال الكافر عبر هذه الحوارية بين المؤمنين في الجنةِ أولاً، وبين المؤمن والكافر ثانياً، وعبر التفريق بين مصير المؤمن ونهايته السعيدة، ومصير الكافر ونهايته التعيسة، وعبر بيان النعمة الإلهية الكبيرة التي أغدقها على المؤمن، ليبتعد عن جهنم وعذابها، وليحصل على الجنة ونعيمها، وبعد الخلود الأبدي للمؤمن في الجنة، أقول بعد هذه الأمور كلها، يتجلى الفوز العظيم بأبهى صورة، ويؤكد بأكثر من مؤكد فهو الفوز العظيم بنعم الله وبالخلود في جنته، فهل هنالك فوز أعظم منه، وهل هناك مصير أبهى منه؟ ، لذلك ختم سبحانه هذا النص بقوله: (إنّ هذا لهو الفوز العظيم)، والله أعلم.

د - (فَوْزاً عَظِيما)

أشرنا فيما سبق بأن هذه الصيغة وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١ ۝)[٣٢] فقد أفادت الجملة الشرطية المكوّنة من أداة الشرط الجازمة (مَنْ) بأن الفوز العظيم مشروط بإطاعة الله ورسوله، وهو فوز مطلق غير مقيدّ في الدنيا أو الآخرة، فلم يقيّده بحالةٍ خاصة أو بزمنٍ معين، وهنا لا بدّ لنا من السؤال: هل هناك فرق بين هذا الفوز الذي جاء بهذه الصيغة، وبين الفوز الذي جاء بصيغة: (ذلك هو الفوز العظيم)، وبصيغة: (إن هذا لهو الفوز العظيم) ؟ وإن لم يكن ثمة فرق فما سبب هذه المغايرة الأسلوبية؟

إن قراءة الآيات التي جاءت بالصيغتين المذكورتين، ومقارنتها بقوله تعالى: (فقد فاز فوزاً عظيما)، وإنعام النظر في الوحدات السيميائية التي تشكلت منها النصوص المذكورة، ولا سيما النصوص التي كانت محط البحث في النقطتين (ب) و (جـ) السابقتين، يظهر لنا أن الآيات التي جاءت بصيغة: (ذلك هو الفوز العظيم) ركزت على ذكر النعيم الأخروي العظيم والجزاء الكبير الذي سيحصل عليه المؤمنون يوم القيامة، فهم سيدخلون جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدنٍ، وسيحصلون على رضوانٍ من الله أكبر[٣٣] وسيسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وسينعمون بالبشارة الكبيرة في جنات النعيم[٣٤] ، ويظهر لنا أن الآية التي جاءت بصيغة: (إن هذا لهو الفوز العظيم) سُبقت ببيان الأجر الكبير للمخلَصين المتمثل بالرزق المعلوم والفواكه، والإكرام في جنات النعيم بتفاصيله الكثيرة من السرر الكثيرة المتقابلة، وكأس المعين البيضاء اللذيذة، ومن الحور العين القاصرات الطرف الجميلات، فضلاً عن النعمة الالهية الكبيرة بهدايتهم، ومن ثمّ دخولهم في الجنة وخلودهم فيها، مقارنةً بحال قرنائهم الكافرين في الدنيا الذين أُلقوا في جهنم[٣٥] ، في حين أن قوله تعالى: (ومَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) ، لم يُسبق ولم يُتبع ببيان أي نوع من أنواع النعيم في الآخرة، لذلك نرى أن الفوز الظاهر في النقطتين (ب) و (جـ) هو أعظم شأناً وأكبر من الفوز الظاهر في قوله تعالى: (فقد فاز فوزاً عظيما)

فضلاً عن أن الفوز قد قُصر بضمير الفصل في قوله تعالى: (ذلك هو الفوز العظيم) فلا فوز أعظم منه، وأُكد الفوز وعظمته بمؤكدين رئيسين هما (إن) واللام المزحلقة في قوله تعالى: (أن هذا لهو الفوز العظيم) ، والله أعلم.

لكن على الرغم ممّا تقدم يبقى الفوز المشار إليه في قوله تعالى: (فقد فاز فوزاً عظيماً) فوزاً متميزاً بعظمته وأهميته الكبرى، ولا سيّما وأنه قد جاء مؤكداً بمؤكدين هما قد التحقيقية، والمفعول المطلق (فوزاً) الذي أكد الفعل الماضي (فاز) الذي دلّ على ثبوت فوز من أطاع الله ورسوله، كما أن مجيء الفوز مطلقاً غير مقيد بالآخرة، يدّل – فيما نرى – على مطلق الفوز في الدنيا والآخرة؛ لأن إصلاح الأعمال الوارد في الآية يكون في الدنيا، فالدنيا دار عمل والآخرة دار حساب وثواب، أما غفران الذنوب فقد يكون في الدنيا والآخرة، وبذلك شمل هذا الفوز العظيم فوز الدنيا والآخرة، والله أعلم.

٢- الوحدات السيميائية الدالة على الفوز المبين

أ- (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ)

وردت هذه البنية الأسلوبية في موضع واحد من القرآن الكريم، قال تعالى: (قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ١٦)[٣٦] فالآية الكريمة تذكر انّ أي انسان يُصرف عنه العذاب يوم القيامة فقد رحمه الله تعالى خير رحمة بأن أنجاه من العذاب الأليم والخزي الكبير برحمته الواسعة، ونتيجة لهذه الرحمة الإلهية فقد حصل على النعيم الأخروي وأُدخل الجنة، وبدخوله الجنة فقد فاز فوزاً مبيناً واضحاً ظاهراً للجميع.

ب - (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ)

ورد هذا التركيب في سورة الجاثية. قال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) [٣٧] فقد ورد القصر بضمير الفصل (هو) في هذه الآية؛ ليحصر الفوز بأنه واضح وبيّن، وليؤكد هذا المعنى، في حين لم يظهر القصر بضمير الفصل في الآية السابقة، ولم يؤكد الفوز المبين فيها، ولعلّ سبب هذه المغايرة الأسلوبية بين آية سورة الأنعام، وآية الجاثية هو أن الأولى قد ذكرت أن الإنسان الذي يُصرف عنه العذاب يوم القيامة قد شملته الرحمة الإلهية، وبذلك سيحصل على الفوز المبين، أما الآية الثانية فقد بدأت بالفاء العاطفة و (أما) الشرطية التفصيلية، وقوله: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)؛ لتشير إلى المؤمنين الذين ثبتوا على إيمانهم وعلى عملهم الصالحات، وقد أشار الفعلان الماضيان (آمنوا) و (عملوا) إلى معنى الثبات هذا، أما جواب الشرط المتمظهر في قوله: (فيدخلهم ربُّهم في رحمته) عبر الفاء الرابطة لجواب الشرط، والفعل المضارع المرفوع (يدخل) الذي يشير إلى الإستمرار في إدخال المؤمنين في الرحمة الإلهية، والضمير (هم) الذي وقع مفعولاً به والفاعل (ربُّ) والجار والمجرور (في رحمته)، فقد أشار إلى الجزاء الأخروي الذي سيحصل عليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو الدخول في الرحمة الإلهية، وقد عبّر حرف الجر (في) الذي يفيد الظرفية عن هذا المعنى الدقيق، كل هذه الأمور جعلت الباري عزّ ذكره يحصر هذا الفوز ويؤكده بكونه مبيناً، فهو فوز مبين ولا فوز أوضح ولا أبين منه، أما الفوز الظاهر في آية الأنعام فلم يُفصّل فيه هذا التفصيل، ولم تُذكر صفتا الايمان وعمل الصالحات، ولم يذكر فيه الإدخال في الرحمة الالهية، بل كل ما ذكر هو صرف العذاب، ورحمة الباري جلّ شأنه، فهو فوز مبين، إلاّ أن هناك فوزاً أظهر منه وأوضح وهو الفوز الظاهر في سورة الجاثية، والله أعلم.

٣- الفوز الكبير.

وصف الفوز بأنه كبير في موضع واحد في القرآن الكريم في سورة البروج، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)[٣٨] فالجملة الخبرية تخبرنا بأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وثبتوا على إيمانهم وعملهم هذا فإن الله تعالى سيجازيهم بجنات تجري مياه الأنهار من تحتها ومن تحت أشجارها وزروعها، وهذا فوزٌ كبير، ولا فوز أكبر منه، وقد وصفه بهذه الصفة؛ "لأن النعيم لهؤلاء العاملين كبير" [٣٩] إذا قيسَ بنعيم الذين أقل منهم درجةً في الجنة، ولأن فوزهم كبير جداً إذا ما قورنَ بفوز الدنيا، فغالباً ما يصف الإنسان فوزه بأمور الدنيا بأنه فوزٌ كبير، ولكن مهما كبر هذا الفوز، ومهما عظم فإنه لا يشكل فوزاً ذا بال إذا ما قارنّا بينه وبين فوز الآخرة، ففوز الدنيا يصيب الإنسان بالفرح لمدة محدودة، ثم يصبح الأمر طبيعياً بعد ذلك، أما فوز الآخرة الكبير فإنه يجعل المؤمن فرحاً به ومستمراً في فرحه؛ بسبب النعيم الأخروي الذي حصل عليه، فهو نعيم متجدد لا ينتهي ولا ينفد.

٤ - الوحدات السيميائية الدالة على الفائزين.

ورد الاسم (الفائزون) في أربع آياتٍ في القرآن الكريم[٤٠] ، ولعلّ المتأمل لهذه النصوص، ولسياقها الذي وردت فيه يستطيع أن يرصد الطريق الذي إن سلكه الانسان فإنه سيكون من الفائزين، فهي تعطينا سياق عملٍ للحصول على الفوز الذي وعد الله به عباده إذا ما التزموا بهذا السياق وهذا الطريق الذي يوضحه القرآن الكريم، قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ٢١)[٤١].

يبرز الاسم (الفائزون) في هذا النص؛ ليشكل وحدة سيميائية مهمة تدور حولها وحدات النص الأخرى، فكلمة (الفائزون) تمثل بؤرة النص المحورية التي تدور حولها الكلمات الأخرى، وبذلك يظهر المعنى بشكل جلي للمتلقي، ويعرف الطريق الذي من الممكن أن يجعله في عداد الفائزين إن سعى إلى أن يكون واحداً منهم، فالإيمان بل الثبات على الإيمان

يشكل بداية لهذا الطريق، وهذا ما عبّر عنه الفعل الماضي (آمنوا)، والهجرة وترك الأوطان نصرةً لله ودينهِ يمثل استمراراً في الثبات على هذا الطريق، ثم تأتي المسألة الأصعب وهي الجهاد في سبيل الله بأعزّ ما يملك الانسان وهو المال والنفس، فالثبات والمطاولة في هذا الأمر واسترخاص المال والنفس في سبيل الله تعالى يصل بالإنسان إلى الدرجات العليا عند الله، وقد وظف التعبير القرآني صيغة التفضل (أعظم)؛ لبيان عظمة درجة المؤمن المهاجر المجاهد في سبيل الله بماله ونفسه عند الله تعالى، وليس عند غيره، فهذه (العندية) تظهر عظمة شأن من اتصف بهذه الصفات.

تأتي الجملة الخبرية (أولئك هم الفائزون)؛ لتبيّن منزلة هذه الفئة المؤمنة المهاجرة المجاهدة، ولتخبر عن جزائهم الذي سينالونه، وهو انهم سيكونون من الفائزين الذي يبشرهم الله تعالى برحمةٍ منه، وليست من غيره، ورضوانٍ وجناتٍ لهم فيها نعيم مقيم دائم لا زوال له ولا اضمحلال ولا نهاية، فأيُّ فائزٍ أعظم من هؤلاء الفائزين؛ لذلك ورد ضمير الفصل (هم)؛ ليقصر ويحصر ويؤكد بأن هذه الفئة من الناس هم الفائزون فلا فوز أعظم وأكبر من فوزهم، كما أن ورود فوزهم بصيغة الاسمية (الفائزون) يفيد ثبوت هذا الفوز لهم؛ لأنهم جاءوا بالمقدمات التي أوصلتهم إلى هذه الخاتمة الحسنة، والنهاية الرائعة التي انتهوا إليها.

في سورة النور يرد الاسم (الفائزون) في قوله تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٥٢)[٤٢] فالنص ينتهي بالاسم (الفائزون)، الذي يشكل خاتمة رائعة لسياق الترغيب الوارد في هاتين الآيتين، وتظهر الآية الثانية والخمسون طريق الفوز بشكل واضح لا لبس فيه ولا تعقيد، فأيّما انسانٍ يريد أن يكون ضمن قائمة الفائزين، ما عليه إلاّ أن يسلك هذا الطريق المتمثل بطاعة الله تعالى طاعة خالصة تتمظهر عبر الإلتزام بأوامره، والإنتهاء عن نواهيه، وبطاعة الرسول المصطفى (ص)، وخشية الله، وتقواه عبر اتقاء عقابه وعذابه في نار جهنّم، والسعي إلى تطبيق شريعته السمحاء التي جاء بها الرسول الكريم (ص)، فإن حقق هذه الشروط الثلاثة التي جاءت عبر (من) الشرطية الجازمة، وأفعال الشرط المجزومة (يُطِعْ) و (يخشَ) و (يَتَّقْهِ)، فإنه سيكون ضمن جواب الشرط المتمظهر عبر الفاء الرابطة والمبتدأ (أولئك)، وضمير الفصل (هم)، والخبر (الفائزون)، وبذلك يحقق ما كان يصبو إليه، وهو كونه في عداد الفائزين عند الله تعالى، وما أعظمه من فوز في ذلك اليوم الذي تذهل فيهُ كلّ مرضعةٍ عمّا أرضعت، وتضع كلُّ ذاتِ حملٍ حملها.

٥ - الوحدات السيميائية الدالة على المفازة

ورد ذكر (المفازة) في موضعين في القرآن الكريم[٤٣] ، وقد بيّن معناها الراغب الأصفهاني في معرض حديثه عن الفوز واستشهاده بقوله تعالى: (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٤٤] ، إذ يقول عن المفازة: "فهي مصدر فازَ والاسم الفوزُ، أي لا تحسبنّهم بفوزٍ ويتخلصون من العذاب" [٤٥] .

قال تعالى: (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٤٦] فالآية الكريمة تبدأ بالفعل المضارع (ينجي) الذي يشير إلى استمرار الله في تنجية المؤمنين المتقين الذي ثبتوا على تقواهم، وهذا ما أشار إليه الفعل الماضي (اتقوا)، فبقاؤهم على إيمانهم، وثبوتهم على تقوى الله واجتناب معاصيه وعدم اقترافها هو الذي كان سبباً في فوزهم في الدار الآخرة، لذلك سبقت كلمة (مفازتهم) بالباء السببية التي شكلت علامة مهمة من علامات النص، إذ أشارت إلى مسألة مهمة مفادها إن الفوز الذي أكرمهم الله به، وتحقق لهم في نهاية المطاف هو سبب تنجيتهم من عذاب يوم القيامة وأهواله وشدائده، فبفوزهم هذا تخلصوا من كل عقبة كأداء كانت تحول بينهم وبين الحصول على الجنة ونعيمها، ومن مصاديق هذا النعيم وهذا الفوز هو أنهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون؛ لأنهم سيعيشون في عالم مثالي طاهر نقي لا يوجد فيه إلاّ الخير والسعادة والحبور.

٦ - المفاز.

ورد ذكر (المفاز) في موضع واحد في القرآن الكريم[٤٧] ، قال الراغب الأصفهاني: (وقوله: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) [النبأ: ٣١] أي فوزاً، أي مكان فوزٍ) [٤٨] فهو الفوز ومكان الفوز و (موضع الفوز بخلوص الملاذ)[٤٩] والنجاة من عذاب جهنم إلى نعيم الجنة.

قال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ٣٤)[٥٠] وهنا، وفي هذه الجملة الخبرية المؤكدة بـ (إنّ) يظهر اسم (إن) المؤخر (مفازاً)؛ ليشكل بؤرة النص ومركزه الذي تدور حوله بقيّة عناصره، فلولاه ما تمّت الآية الأولى، فضلاً عن أن الآية الثانية وهي قوله: (حدائق وأعناباً) تشكلت من كلمتين، كانت الأولى بدلاً من (مفازاً) وعطفت الثانية (أعناباً) على البدل (حدائق)، وعطفت الآيتان "وكواعب أتراباً وكاساً دهاقاً" على البدل (حدائق)، وبذلك كانت كلمة (مفازاً) علامة فارقة في هذا النص ومحوراً له.

إن التقوى طريق مهم ورئيس من طرق الوصول إلى الفوز وإلى مكان الفوز، وهذا ما بيّنه قوله تعالى: (إنّ للمتقين مفازا)، فالمتقون الذين عُبّر عنهم هنا بالاسمية التي تفيد الثبات، إن ثبتوا على تقواهم، فسوف يحصلون على المفاز الذي يشير إلى موضع الفوز، وهو الجنة التي تميزت – بحسب الآيات – بوجود الحدائق الكثيرة والأعناب المتنوعة، والحور العين الجميلات المتساويات في العمر، والكؤوس المليئة بأنواع الشراب، كما ان اللّافت للنظر في العلامة اللغوية (مفازاً) هو ورودها بصيغة النكرة، فلم تعرّف بـ (أل) أو بالإضافة، وفي ذلك قصدية دقيقة من منتج النص؛ لأن فيها إشارة إلى مطلق الفوز وعظمته، فقد أوصل الانسان المتّقي إلى ما كان يصبو إليه، وإلى سعادة أبدية وعاقبة حسنة في جنات النعيم.

٧ - فاز

ورد الفعل الماضي (فاز) في موضعين من القرآن الكريم[٥١] ، وقد تحدثنا عن الموضع الأول في النقطة (د) عند حديثنا عن الوحدات السيميائية الدالة على الفوز العظيم في الفقرة (١)، أما الموضع الثاني فهو قوله تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور][٥٢] ، ففي الآية الكريمة معنى مهم جداً ظهر بوساطة الجملة الشرطية (فمن زحزحَ عن النار وأدخلَ الجنّة فقد فازَ)، فإذا ما تحقق فعلا الشرط وهما الزحزحة عن النار والإدخال في الجنة، فقد تحقق جواب الشرط وهو الفوز، وقد أشار الراغب الأصفهاني بدقة إلى معنى الزحزحة في حديثه عن قوله تعالى: (فمن زحزح عن النار) إذ يقول: (أي أزيل عن مقرّه فيها)[٥٣] ، وجاء في المصباح المنير: (زحزحة فتزحزح أي باعده فتباعد) [٥٤] ، وبالجمع بين المفهومين يظهر لنا أن الفعل (زحزح) الذي حذف فاعله، وهو الله تعالى؛ تعظيماً لشأنه – فيما نرى – إذ إن من أسباب حذف الفاعل في اللغة العربية هو التعظيم[٥٥] ، أقول يظهر لنا أن هذا الفعل يشير إلى أنّ للإنسان مقراً في جهنم فإذا ما التزم بأوامر الله تعالى، ونهى النفس عن الهوى، فإن الله سوف يزيله عن مقرّه في جهنم، ويبعده عنه، وينجيه بإدخاله في الجنة، وبذلك يتحقق جواب الشرط الذي جاء مؤكداً بحرف التحقيق (قد)، ومتمظهراً عبر الفعل الماضي الذي يفيد الثبوت (فاز)، واللافت للنظر أن الآية لم تبيّن بأي شيء فاز هذا الإنسان، وفي ذلك إشارة مهمة إلى مطلق الفوز وعظمته، الذي تحقق لمن زحزح عن النار وأدخِلَ الجنة.

خاتمة ونتائج

إن تتبع الوحدات السيميائية الدالة على الفوز في القرآن الكريم أفضى إلى تقسيمه في مفاصل دلالية بحسب وروده في الآيات المباركات، فقد كان الفوز الأكثر ظهوراً في القرآن هو الفوز الذي وصف بـ (العظيم)، وقد ظهر هذا الوصف عبر أكثر من بنية أسلوبية أدرجناها في البحث بحسب كثرتها كما يأتي:

١- قوله تعالى: (ذلك الفوز العظيم)، إذ ظهرت هذه البنية الأسلوبية في ستة نصوص، وكانت تصف الفوز بـ (العظيم).
٢- قوله تعالى: (ذلك هو الفوز العظيم) فقد حُصر الفوز وقُصر بأنه عظيم، وأكدت عظمته كذلك في هذه النصوص الستة التي وردت بهذه الصيغة، فلا فوز أعظم من هذا الفوز.
٣- قوله تعالى: (إنّ هذا لهو الفوز العظيم) الذي ورد في نص واحد، إذ أكد الفوز بمؤكدين هما (إنّ) واللام المزحلقة.
٤- قوله تعالى: (فوزاً عظيما) الذي ورد في ثلاثة مواضع.

ووصف الفوز بـ (المبين) في نصين، ووصف بـ (الكبير) في نص واحد فقط، وورد الاسم (الفائزون) في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وجاء الاسم (المفازة) الذي يدل على الفوز في موضعين، وجاء الاسم (مفازاً) الذي يدل على مكان الفوز وعلى الفوز في آية واحدة، فيما جاء الفعل الماضي (فاز) في موضعين.

إن هذه الوحدات السيميائية التي أشارت إلى الفوز في القرآن الكريم بمختلف اشتقاقاته وأنواعه أفضت إلى منظومة قرآنية دقيقة إذا ما استكنهها الإنسان، وسعى إلى تطبيقها تطبيقاً واعياً يتسم بالدقة والشمول وقصد القربة إلى الله تعالى فإنه سيكون ضمن الفائزين، وقد ظهرت هذه المنظومة عبر خطوات وأعمال وكمالات أخلاقية ونفسية على الإنسان السعي إلى تطبيقها في حياته وهي كما يأتي:

١- الصدق[٥٦] .
٢- الإيمان بالله ورسوله وإطاعتهما، وعمل الصالحات[٥٧] .
٣- الهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس[٥٨] .
٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥٩] .
٥- إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة[٦٠] .
٦- الصدقة في سبيل الله[٦١] .
٧- الإخلاص في العبادة؛ للوصول إلى درجةِ المخلَصين الذين استخلصهم الله تعالى[٦٢] .
٨- التقوى[٦٣] .
٩- صرف العذاب، والإبعاد عن النار؛ بسبب الأعمال الصالحة[٦٤] .

يظهر لنا مما تقدم أن الإيمان بالله ورسوله وإطاعتهما، وعمل الصالحات، والتقوى هي من أكثر الأمور التي توصل الإنسان إلى الفوز في الدنيا والآخرة، فضلاً عن الأمور الأخرى المذكورة، وبذلك، وعبر دراسة الوحدات السيميائية الدالة على الفوز في القرآن الكريم ظهرت لنا المنظومة القرآنية، التي تقود الإنسان إلى الفوز العظيم والمبين والكبير، وتقوده لأن يكون ضمن الفائزين المنعمين في الجنان، ورسمَ القرآن الكريم طريقاً واضحاً لا غموض فيه، وسبيلاً مهيعاً للوصول إلى الفوز بمختلف مسمياته.

الهوامش

(١) السجدة ١٧ – ١٩ .

(٢) ينظر: سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم، سائدة حسين العمري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزّة، كلية الآداب، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ٢٧ .

(٣) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر، سوريا، ط٢، ٢٠٠٥، ١٥ .

(٤) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ٥٩ – ٦٠ .

(٥) دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث – عبد الله البردوني نموذجاً، مختار ملاس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٢م، ١٣ .

(٦) العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، مراجعة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠١٠، ٥٦ .

- أشارت الباحثة مفاز محمد أحمد إلى أن الفوز العظيم ورد في ثلاثة عشر موضعاً في القرآن الكريم، وهي تشير إلى الآيات التي جاء فيها الفوز بصيغة (الفوز العظيم)، وهي ثلاث عشرة آية، في حين أنها أغفلت الآيات الثلاث التي جاءت بصيغة (فوزاً عظيماً)، وبذلك يكون الفوز قد وصف بـ (العظيم) في ستة عشر موضعاً، وليس ثلاثة عشر موضعاً. **ينظر: الفوز في القرآن الكريم – دراسة موضوعية، مفاز محمد أحمد، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، ٢٠٠٩، ٥٧.**

(٧) ينظر: موقع ملتقى أهل التفسير، إعداد سمر الأرناؤوط، بتاريخ ٢٠١٣/٨/٢٤م على الرابط الآتي: http://vb.tafsir.net .

(٨) ينظر: النساء ١٣، المائدة، ١١٩، التوبة ٨٩، ١٠٠ ، الصف ١١٢ ، التغابن ٩ .

(٩) ينظر: التوبة ٧٢ ، ١١١ ، يونس ٦٤ ، غافر ٩ ، الدخان ٥٧ ، الحديد ١٢ .

(١٠) ينظر: الصافات ٦٠ .

(١١) ينظر: النساء ٧٣ ، الأحزاب ٧١ ، الفتح ٥ .

(١٢) المائدة: ١١٩ .

(١٣) تفسير التحرير والتنوير، السيد محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، د.ط، د.ت، ٥ / ٢٧٦ .

(١٤) من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، دار الزهراء للطباعة، بيروت، ط٣، د.ت، ٨ / ٢٧٢ .

(١٥) الصف ١٠ – ١٢ .

(١٦) ينظر: الجديد في تفسير القرآن، الشيخ محمد السبزواري النجفي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ ، ٧ / ١٥٢.

(١٧) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، مادة طيب، ٣٢١.

(١٨) التوبة ٧١ – ٧٢ .

(١٩) أساليب المعاني في القرآن، جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بستان كتاب، قم، ط٢، ١٤٣٠هـ ١٨٩ .

(٢٠) ينظر: المصدر نفسه، ١٨٩ .

(٢١) المفردات في غريب القرآن، مادة عدن، ٣٣٨ .

(٢٢) المصدر نفسه، مادة رضي، ٢٠٤ .

(٢٣) المصدر نفسه، مادة كبر، ٤٣٨ .

(٢٤) الحديد ١١ – ١٢ .

(٢٥) ينظر: مستويات السرد الوصفي القرآني – دراسة أسلوبية، د. طلال خليفة سلمان، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، ٢١٨ .

(٢٦) المفردات في غريب القرآن، مادة سعى، ٢٤٠ .

(٢٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة للطباعة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ، ١٨ / ٣٧ .

(٢٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٨ / ٣٧ .

(٢٩) المفردات في غريب القرآن، مادة بشر، ٥٣ .

(٣٠) الصافات ٤٠ – ٦٠ .

(٣١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٤ / ٢٩٣ .

(٣٢) الأحزاب ٧٠ – ٧١ .

(٣٣) ينظر: التوبة ٧٢ .

(٣٤) ينظر: الحديد ١٢ .

(٣٥) ينظر: الصافات ٤٠ – ٦٠ .

(٣٦) الانعام ١٥ – ١٦ .

(٣٧) الجاثية ٣٠ .
(٣٨) البروج ١١ .
(٣٩) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤٠٩هـ ، ٣١٩/١٠ .
(٤٠) ينظر: التوبة ٢٠ ، المؤمنون ١١١ ، النور ٥٢ ، الحشر ٢٠ .
(٤١) التوبة ٢٠ – ٢١ .
(٤٢) النور ٥١ – ٥٢ .
(٤٣) ينظر: آل عمران ١٨٨ ، الزمر ٦١ .
(٤٤) آل عمران ١٨٨ .
(٤٥) المفردات في غريب القرآن، مادة فوز، ٤٠٣ .
(٤٦) الزمر ٦١ .
(٤٧) ينظر: النبأ ٣١ .
(٤٨) المفردات في غريب القرآن، مادة فوز، ٤٠٣ .
(٤٩) التبيان في تفسير القرآن ، ١٠ / ٢٤٧ .
(٥٠) النبأ ٣١ – ٣٤ .
(٥١) ينظر: آل عمران ١٨٥ ، الأحزاب ٧١ .
(٥٢) آل عمران ١٨٥ .
(٥٣) ا لمفردات في غريب القرآن، مادة زحح، ٢١٩ .
(٥٤) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م ، مادة زحزح، ١٥٣ .
(٥٥) ينظر: معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، د.ط، د.ت، ٤٩٢/٢ – ٤٩٣ .
(٥٦) ينظر: المائدة ١١٩ .
(٥٧) ينظر: الصف ١٠ – ١٢ ، التوبة ٧١ – ٧٢، الأحزاب ٧٠ – ٧١، الجاثية ٣٠ ، البروج ١، التوبة ٢٠ – ٢١، النور ٥١ – ٥٢ .
(٥٨) ينظر: الصف ١٠ – ١٢ ، التوبة ٢٠ – ٢١ .
(٥٩) ينظر: التوبة ٧١ – ٧٢ .
(٦٠) ينظر: التوبة ٧١ – ٧٢ .
(٦١) ينظر: الحديد ١١ – ١٢ .
(٦٢) ينظر: الصافات ٤٠ – ٦٠ .
(٦٣) ينظر: الأحزاب ٧٠ – ٧١، النور ٥١ – ٥٢ ، الزمر ٦١ ، النبأ ٣١ – ٣٤ .
(٦٤) ينظر: الانعام ١٥ – ١٦ ، آل عمران ١٨٥ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١- أساليب المعاني في القرآن الكريم، جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بستان كتاب، قم، ط٢، ١٤٣٠هـ .
٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة للطباعة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ .
٣- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤٠٩ هـ .
٤- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، د.ط، د.ت .
٥- الجديد في تفسير القرآن، الشيخ محمد السبزواري النجفي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ .
٦- دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث – عبد الله البردوني نموذجاً، مختار ملاس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٢م .
٧- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر، سوريا، ط٢، ٢٠٠٥ .
٨- سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم، سائدة حسين العمري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزّة، كلية الآداب، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
٩- العلامة – تحليل المفهوم وتاريخه، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، مراجعة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠١٠ .
١٠-الفوز في القرآن الكريم – دراسة موضوعية، مفاز محمد أحمد، رسالة ماجستير في أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩ .

١١-مستويات السرد الوصفي القرآني – دراسة أسلوبية، د. طلال خليفة سلمان، مؤسسة دار الرافد للمطبوعات، بغداد، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
١٢-المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
١٣-معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، د.ط، د.ت .
١٤-معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٥-المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
١٦-من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، دار الزهراء للطباعة، بيروت، ط٣، د.ت .

مواقع الانترنت

١- موقع ملتقى أهل التفسير، إعداد سمر الأرناؤوط، بتاريخ ٢٠١٣/٨/٢٤م، على الرابط الآتي: http://vb.tafsir.net